

تفسير ابن كثير

يقول ا تَعَالَى آمَرَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ الْمَصْدِقِينَ بِرَسُولِهِ أَنْ يَأْخُذُوا بِجَمِيعِ عَرَى الْإِسْلَامِ وَشَرَائِعِهِ وَالْعَمَلِ بِجَمِيعِ أَوَامِرِهِ وَتَرْكِ جَمِيعِ زَوَاجِرِهِ مَا اسْتَطَاعُوا مِنْ ذَلِكَ قَالَ الْعَوْفِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَجَاهِدٍ وَطَاوُسٍ وَالضَّحَّاكِ وَعُكْرَمَةَ وَقَتَادَةَ وَالسَّيِّدِيَّ وَابْنَ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ { ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ } يَعْنِي الْإِسْلَامَ وَقَالَ الضَّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ { ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ } يَعْنِي الطَّاعَةَ وَقَالَ قَتَادَةُ أَيْضًا : الْمَوَادِعَةُ وَقَوْلُهُ { كَافَّةً } قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَجَاهِدٌ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَعُكْرَمَةُ وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ وَالسَّيِّدِيَّ وَمِقَاتِلُ بْنُ حَيَّانٍ وَقَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ جَمِيعًا وَقَالَ مَجَاهِدٌ : أَيِ اعْمَلُوا بِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ وَوَجْهِهِ الْبَرِّ .

وَزَعَمَ عُكْرَمَةُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مِمَّنْ أَسْلَمَ مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ كَعَبْدِ ا بْنِ سَلَامٍ وَأَسَدِ بْنِ عُبَيْدٍ وَثَعْلَبَةَ وَطَائِفَةً اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ ا صَلَّى ا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنْ يَسْبِتُوا وَأَنْ يَقُومُوا بِالتَّوْرَةِ لَيْلًا فَأَمَرَهُمْ ا بِإِقَامَةِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ وَالِاسْتِغْثَالِ بِهَا عَمَّا عَدَاهَا وَفِي ذِكْرِ عَبْدِ ا بْنِ سَلَامٍ مَعَ هَؤُلَاءِ نَظَرَ إِذْ يَبْعَدُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ فِي إِقَامَةِ السَّبْتِ وَهُوَ مَعَ تَمَامِ إِيْمَانِهِ يَتَحَقَّقُ نَسْخُهُ وَرَفْعُهُ وَبَطْلَانُهُ وَالتَّعْوِيزُ عَنْهُ بِأَعْيَادِ الْإِسْلَامِ .

وَمِنَ الْمُفْسِّرِينَ مَنْ يَجْعَلُ قَوْلَهُ { كَافَّةً } حَالًا مِنَ الدَّاخِلِينَ أَيِ ادْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ كُلِّكُمْ وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ وَهُوَ أَنَّهُمْ أَمَرُوا كُلَّهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِجَمِيعِ شُعْبِ الْإِيْمَانِ وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ جَدًّا مَا اسْتَطَاعُوا مِنْهَا كَمَا قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الصَّبَّاحِ أَخْبَرَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ يَمَانَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَوْنٍ عَنْ عُكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً } كَذَا قَرَأَهَا بِالنَّصْبِ يَعْنِي مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا مَعَ الْإِيْمَانِ بِا مُسْتَمْسِكِينَ بِبَعْضِ أُمُورِ التَّوْرَةِ وَالشَّرَائِعِ الَّتِي أَنْزَلَ فِيهِمْ فَقَالَ ا { ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً } يَقُولُ : ادْخُلُوا فِي شَرَائِعِ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تَدْعُوا مِنْهَا شَيْئًا وَحَسْبُكُمْ الْإِيْمَانُ بِالتَّوْرَةِ وَمَا فِيهَا وَقَوْلُهُ { وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ } أَيِ اعْمَلُوا بِالطَّاعَاتِ وَاجْتَنِبُوا مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ الشَّيْطَانُ فَ { إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى ا مَا لَا تَعْلَمُونَ } وَ { إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ } وَلِهَذَا قَالَ { إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } قَالَ مَطْرَفٌ : أَغْشَى عِبَادَ ا لِعَبِيدِ ا الشَّيْطَانُ وَقَوْلُهُ : { فَإِنْ زِلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ } أَيِ عَدَلْتُمْ عَنِ الْحَقِّ بَعْدَ مَا قَامَتْ عَلَيْكُمْ الْحُجُجُ فَاعْلَمُوا أَنَّ ا عَزِيزٌ أَيِ فِي انْتِقَامِهِ لَا يَفُوتُهُ هَارِبٌ وَلَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ حَكِيمٌ فِي أَحْكَامِهِ وَنَقْضِهِ وَإِبْرَامُهُ وَلِهَذَا قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَقَتَادَةُ وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ : عَزِيزٌ فِي نَقْمَتِهِ حَكِيمٌ فِي أَمْرِهِ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : الْعَزِيزُ فِي نَصْرِهِ مِمَّنْ كَفَرَ بِهِ إِذَا شَاءَ الْحَكِيمُ فِي عَذْرِهِ وَحُجَّتِهِ إِلَى

